جميلة

-1-

دقات عنيفة على باب الشقة، نهضت بتثاقل وبطء، عروسي لم تزل تغط في سباتها العميق:

- يا فتاح يا عليم من الذي يزعجنا في هذا الصباح ؟

فتحت الباب، فوجئت برجل طويل القامة، في متوسط عمره بادرني قائلا:- أنت معتوق عوض؟

أجبته :- نعم أنا هو.

- تفضل معي تحت.
- إلي أين ؟

ـ هيا معي إلي السيارة نحن من البحث الجنائي خمس دقائق.

ـ برهة أبدل ملابس النوم.

ـ تفضل لكن بسرعة.

دخلني الفزع، حاولت أن أتذكر إنني ارتكبت فعلا يغضب السلطات، لم أتذكر ارتديت ملابسي، وخرجت معه الي أسفل، كانا أثنين في سيارة مرسيدس شرطة، دفعني أحدهم من اليمين في السيارة، والآخر جلس في اليسار، وجلست بينهما، وأقلع بنا السائق فبادرتهم في ذعر:

ـ ماذا هناك ؟ والي أين؟

قال السائق :

- نحن لا نعلم شيئا، لكن الذي طلب إحضارك ومثولك بين يديه، وزير الداخلية شخصيا ..

حاولت أن أتذكر أي جرم خطير ارتكبته، لكن دون جدوى.

-2-

بعد أكثر من ثماني ساعات في الطريق، توقف سائق المرسيدس، أمام مبنى عتيق وسط العاصمة، ترجل ثلاثتهم وهم يمسكون بي، كأنهم يخشون أن أهرب منهم، أو كأنهم يقبضون على إرهابي خطير، أخذوني من دور إلي دور، ومن سرداب إلي سرداب، حتى أصبحنا في الدور الخامس، وأمام مكتب مدير الوزير، وقفوا الثلاثة عند الباب، استلمني منهم عميد في الشرطة، ووقع لهم على برقية القبض، وأمرهم بالانتظار، إنه مدير مكتب الوزير، أدخلني عليه أعطاه التحية قائلا:

- معتوق عوض سيدي..

كان الوزير يجلس على كرسيه الهزاز، يرتدي بدلة صيفية ذات لون كاكي،

أعطاه تعليمات بعدم دخول أحد علينا، أوصد الباب خلفه، أدى التحية وخرج، طلب مني الوزير الجلوس قائلا :

- أين أنت يا رجل؟ أرسلنا إليك أكثر من برقية للحضور..

أجبته :

- لم يصلني شيئا ولم أغادر المدينة.

ـ في الأخير طلبت منهم القبض عليك وإحضارك فورا .

أصبت بالدهشة والقلق والتساؤل :

ـ هل هناك أمر خطير بدر مني حتى يستدعي كل ذلك؟

الوزير يبدو كبير السن أصلع الرأس، وضع نظارته على عينيه، وفتح ملفا كان أمامه :

- زوجتك اسمها جميلة عبد العاطي إدريس..

أجبته في دهشة وتساؤل :

- نعم ماذا فعلت؟

ـ إنها لم تفعل شيئا، ولكن لديها أسرار الدولة والقيادة..

- ماذا ذنبي أنا ؟ وزوجتي أخبرتني إنها لم تعد على علاقة بأي عمل ثوري، وأكدت لي أنها تركت كل ذلك من مدة..

- لا زوجتك ماتزال على علاقة بالعمل الثوري، أنا استدعيتك بناء تعليمات القيادة في البلاد، وعليك أن تحضرها إلي العاصمة وتعملان معا هنا.

- لكن أنا لا أستطيع فعل ذلك، أبي وأمي كبيران في السن وأنا أبنهما الوحيد..
- ان لم توافق على احضارها والعمل في العاصمة، وفي مبنى القيادة، عليك أن تطلقها فورا، حتى لا تعرض نفسك للسجن مدى الحياة.

أصبحت في حيرة من أمري، هل الطلاق عندهم بهذه البساطة، خاصة وإنني تزوجتها منذ بضعة أسابيع فقط، وسط دوامة من التهديد والوعيد..

أصبحت في مأزق..

لست ادري كيف الخروج من هذه الورطة؟

عندما عدت، صارحت أبي وأمي بالأمر، تركا لي حرية التصرف، لم أجد بدا من طلاقها، خاصة وإنها أخفت عني، علاقتها بالنظام والعمل الثوري.

ولكن لم تمض بضعة أشهر على طلاقها، حتى سمعت عن اقترانها بمسئول كبير في الدولة، عندها أحسست بالظلم والغبن، وأصبت بصدمة قاسية، وطعنة نجلاء في قلبي، على أثرها دخلت

المستشفى مريضا، وبعد أشهر شفاني الله، وعدت إلي ممارسة عملي وحياتي الطبيعية، وحاولت نسيانها إلي الأبد..